ورقة عمل بعنوان

الثقافة البصرية والجمالية فى التربية الفنية وأثرها على نمو الشخصية الإبداعية للمعاق

Visual and aesthetic culture in art education and its impact on the creative personal growth handicapped

إعـــــداد

د/عصام محمد محفوظ حسين
المدرس بقسم العلوم الأساسية
كلية رياض الأطفال - جامعة الفيوم

■ مـقـــــدمه

الجمال سر من أسرار القدرة الإلهية ودليل عليها، وهو يُدْرَك بالحس والقلب، وليس من السهل تعريفه أو حده بأوصاف أو رسوم أو عبارات، وهو شعور داخلي قد يترجمه صاحبه في عبارات أو إشارات، وقد يظهر في لغة الملامح والتقاسيم، والإحساس بالجمال عجيب في كيان الإنسان حيث يحدث توافق بين الحس البشرى والجمال الخارجي من خلال المُدْرَكات الحسية التي وهبها الله للإنسان .

وتهدف التربية في أسمى حالاتها إلى تحقيق النمو المتكامل للمتعلم في مختلف النواحي: الجسمية، والنفسية، والاجتماعية والتي تُحقق التوافق بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه؛ والوصول إلى هذا الهدف يتطلب جهداً غير يسير من قبل المؤسسات التربوية والمجتمعية، ولكي يتم ذلك بصورة مرضية يجب أنْ يتاح للمتعلم ممارسة عدد من الأنشطة والخبرات التي تؤهله لاكتساب المعلومات والاتجاهات التربوية، والمهارات العملية من حيث كونها جوانب أساسية .

وتأتي الثقافة البصرية كمنظومة متكاملة من الرموز والأشكال والعلاقات والمضامين تحمل خبرات ورصيد الشعوب الحضاري، وتتصف بسماته، وهي نامية ومتجددة ذاتية ديناميكية.

وهي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية والممارسات الذهنية والسلوكيات العقائدية، التي تعد رأس مال الفرد منذ ولادته، والتي تساهم في صنع وإبداع الجديد في مجال الجماليات البصرية سواءً كانت صناعية أو فكرية تحمل فلسفات وطبيعة المجتمع وتطلعاته.

وهي أيضاً نظرية عامة في السلوك الفني وإضافة في المعرفة العامة وإن كانت الرموز والمدركات البصرية لا يستقبلها الإنسان العادي دون معرفة مسبقة بها، لأن الأشكال الجمالية معلومة معرفية تتكون من العناصر المحيطة بنا وهي رصيد خبرات وتراكمات المجتمع، والأشكال التي نبدعها تحمل في طياتها فكر وحضارة الأمة.

إذاً فالثقافة البصرية هي وعاء خبرة الإنسان على مر العصور والتي من خلالها تقاس عطاءاته، فهي يمكن أن تكون عالمية منتشرة أو إقليمية مختصرة، ويمكن أن ننميها ونصقلها عبر وسائل المعرفة المختلفة، ومن أهم هذه الوسائل مادة التربية الفنية ، والفن بوجه عام التي يجب أن تغذي الأطفال بالثقافة البصرية وتزودهم ببعض المعلومات والمفاهيم الاجتماعية، وتكسبهم بعض الاتجاهات والميول عن طريق ممارستهم للأعمال الفنية والاستمتاع بها، ولا يجب إغفال هذا الجانب في النمو لدى الطفل، ويجب أن يعيها كل فرد، فهي وسيلة يكتسب الطفل عن طريقها القيم والمفاهيم الجمالية، ويتأملون عظمة الله في الكون وما يحيط بهم من مخلوقات مع تدريبهم على بعض المهارات والعادات السليمة، لأنها أحد روافد الثقافة والمعرفة.

وقد شهد بداية القرن العشرين حركة التعلم البصري ، و قامت هذه الحركة على فكرة أن استخدام المواد البصرية يجعل الأفكار المجردة التي يتم تدريسها محسوسة بدرجة اكبر .

وظهر أول تعريف غير رسمي لمجال التعلم البصري عام ١٩٢٥م (التعليم البصري يتضمن الاستخدام المدرسي للأفلام ومواد أخرى) وهو اسلوب تعلم

الافكار،المفاهيم ،البيانات، والمعلومات الاخرى مقترنة بالصور والتقنيات ، وهو احد انواع التعلم الاساسية (التعلم الحركى–التعلم السمعى–التعلم البصرى) .

التفكير البصرى visual thinking

هو التفكير الناشيء عما نراه وهو أحد انماط التفكير الغير لفظي مثله مثل تعلم الموسيقى والرياضيات والحركة، وهذا النوع من التفكير يعتمد على ما تراه العين وما يتم إرسالة من شريط من المعلومات المتتابعة الحدوث (المشاهدة) إلى المخ حيث يقوم بترجمتها وتجهيزها وتخزينها فى الذاكرة لمعالجتها فيما بعد .

كما عرف Wildman التفكير البصري ، بأنه "القدرة على تحويل المعلومات من جميع الأنواع إلى الصور ، والرسومات ، أوالأشكال التي تساعد على توصيل المعلومة "

الاتصال البصرى visual communication

وهو الاتصال عن طريق تقديم المعلومات في شكل بصري وهناك طرق عديدة لتقديم المعلومات بصريا مثل الاشارات ، لغة الجسد، الفيديو، التليفزيون ، كما يركز الاتصال البصري على تقديم النصوص والصور والمخططات المدمجة في عروض الكمبيوتر ، و الاتصال البصري هو القدرة على توصيل رسالة او فكرة في صورة بصرية وفي عالمنا الحالي اصبحت مهارات الاتصال البصري ضرورة مهنية ، والاتصال البصري هي عملية ارسال و استقبال الرسائل باستخدام الصور.

ويمكن تعريف الثقافه البصرية بأنه " القدرة علي بناء المعنى من خلال الصور البصرية "

الطفل والتربية الجمالية Child and aesthetic education

التربية الجمالية ضرورية للطفل، لأنها تشجعه على الابتكار والإبداع والخلق،والفن، وتجعل الحياة في عينيه جميلة، وحلوة وراقية، كما أنها تدفعه إلى قضاء وقت فراغه، وتنمى استغلاله في ملاحظة الفن، وإنتاج الجمال وتقديره، وبالتالي تكون بطريقة غير مباشرة ملكة الحكم لديه، والنقد الفني. وتنمي فيه التذوق الفني والجمالي. وهذا كله يخدم إنتاجيته للفن والجمال، والتعبير عن نفسه وذاته فنيا وتشكيليا. كما أنها تعلمه بعض المثل الخلقية، وتساهم في إدماجه في المجتمع. وهذا ما جعل كثيرا من

المربين يدمجون التربية الفنية والجمالية ضمن البرامج الدراسية الأخرى. والطفل لا بد أن يدفع في جميع المواد إلى الابتكار، أي خلق علاقات جديدة مع المواد والمناهج الدراسية، لان هذه العلاقات تمكنه من الوقوف على مواهبه وقدراته، وحدوده الفنية والجمالية، وحتى المعرفية. وهذا كله يعوده العصامية، والاعتماد على النفس، والمثابرة وبذل الجهد. والقائمين على التعليم يجب عليهم ان يعملوا في دروس التربية الفنية ، والتذوف الفنى والجمالى على تحليل بعض الأعمال الفنية، إن كانت له القدرة على ذلك، أي ألا يقتصر التحليل على إدراك العلاقات والخطوط والألوان،وإنما يتعدى ذلك إلى المضمون الذي يحتويه العمل الفني، وهذا سيكون عاملا مساعدا على التعلم والفهم والإدراك، والاستيعاب لكل المواد، و من هنا يشير كل المربين إلى أن التربية الفنية يمكنها أن تخدم جميع الدروس إذا تداخلت معها، وفيما بينها، وتكاملت معها، كما عليه أن يوفر أسباب الجمال في كل ركن من أركان المدرسة حتى ينمي ذوق المتعلمين للجمال. وان يطلعهم على نماذج من بعض الأعمال الجديدة لكبار الفنانين العالميين.

وتعتبر الفنون هامة جداً في تربية الأطفال عامة و لذوي الإعاقة بشكل خاص لأنها تتيح الفرصة للطفل للتعبير عن مشاعره و ما يجول في نفسه و تزيد قيمة هذه الفنون بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة لما يعانيه هؤلاء الأطفال من عدم قدرتهم على التعبير و الوصف الدقيق بالكلام.

فالهدف هنا من تدريب هؤلاء الأطفال ليس الإتقان او الإبداع و إنما إتاحة الفرصة للطفل للتعبير الحر و دون ضغوط عما يجول فكل نشاط من الأنشطة الفنية له قيمته الوجدانية و العقلية و الإجتماعية بالإضافة إلى التدريب الحسي، وتدريب العضلات ، و التآزر الحركي وتهذيب النفس و التربية الجمالية و التذوق الفني .

لقد اصبح الهدف الرئيسي للتربية الفنية للمعاقين هو تحقيق الذات ، والعمل معها حسب حالتهم ومستواهم ومساعدتهم سواء كان من ذوي الإعاقة ، أو المتأخراً دراسياً في تحقيق ذاتهم إلى درجة يستطيعوا فيها أن ينظروا إلى انفسهم فيرضوا عما ينظروا إليه ، كما أن من أهداف التربية الفنية في التذوق الفنى والجمالى للاعاقات أن تأخذ في اعتبارها ألا يكون الخلق والابتكار وإبراز الجمال هو الهدف الرئيسي

وإنما المساعدة على أن يكون التعبير انعكاساً للصراعات الذاتية الداخلية ، وهذا لا يرى فيه معلمي التربية الفنية جمالاً ، ولذلك لا يجب أن تقاس تلك الرسومات بالمعايير الفنية التي تقاس بها الأعمال التشكيلية بوجه عام ، طالما حققت الرسومات ذات الطفل وتم توفير الفرص التي يعبر عن نفسه بصدق .

كما أن لممارسة التربية الفنية تتيح الفرصة إلى التنفيس وقد أكد أرسطو قديماً أن للتنفيس فائدة كبرى لأنه يساعد على التخلص النفس الإنسانية بتطهيرها من الانفعالات الزائدة أو من العناصر المؤلمة المتصارعة داخلها للوصول إلى نفس طاهرة متسامية ، وقد وجد أرسطو في الفن أفضل الوسائل للحصول على هذه النتائج.

كما أن ممارسات الفن تدعم التجارب المتواصلة للبيئة ، وهي وسيلة لتنشيط اهتمامات الفرد بالبيئة وتوثيق علاقته بها ، ومن ثم يمكن أن نلاحظ أهمية هذه الممارسات لأولئك الذين فقدوا بعض وسائل التفاهم الرئيسية تماماً ، كالصم وضعاف السمع ، لكي يتمكنوا من التعبير عن أنفسهم ، وكذلك الأطفال الذين يجدون صعوبة في خلق الصلة بينهم وبين الآخرين ، ويعانون من الوحدة والانغلاق على مشكلاتهم دون البوح بها ونعني بهم فئة التوحد .

أن السماح للطفل المعاقين بممارسة التربية الفنية هو سماح له بأن يكون عضوا مؤثراً في بيئته المحيطة به ، من خلال ما تتضمنه أعماله الفنية ، من وجهة نظر خاصة لا تتشابه مع الآخرين ، وهذا يختلف عن بقية المواقف الحياتية الأخرى، التي يكون فيها هذا الطفل نفسه متأثراً بالآخرين طوال الوقت ، ومعتمداً عليهم ، إن ممارسة التأثير في الآخرين ، والتأثر بهم ، تحدثان نوعاً من الاتزان الانفعالي لدى هذا الطفل .

كما أن التعبير الفني وسيلة مهمة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبر وينفس عن صراعاته ومشكلاته ، عن شعوره ولا شعوره ، ودوافعه دون أن يلجأ إلى عمليات الضبط أو الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير ، كما يحدث في وسائل التعبير الأخرى ، وما يصاحب هذه العمليات نوع من الإشباع البديل للدوافع .

أن ممارسات الفن لها تأثيرها الايجابي على الأفراد المعاقين ، من حيث توظيف العمليات العقلية كالملاحظة والانتباه والإحساس والإدراك والاختيار والتعميم والقدرة على فهم المعلومات البصرية ، وكل هذا التوظيف من المتوقع الاستفادة منه في مواقف الحياة المختلفة ، ولذلك تعتبر الممارسات الفنية وسيلة وجسراً لتعليم هذا الطفل وتكيفه مع مفردات البيئة .

أن ممارسات الفن لها التأثير الايجابي على تنمية الحواس ، فهي تتيح للحواس وبعض من أعضاء الجسم ، كالبصر واللمس ، فرصة كبيرة لتناول الخامات، ومعالجات متنوعة ، وهذا يساعد على تنمية الحواس ، والقدرة على التمييز بين الأشكال و الهيئات والصور و الألوان وغيرها ، وعلى توظيف العضلات الصغيرة والكبيرة ، وبالتالي اكتساب المهارات اليدوية .

إن رسوم المعاقين عقلياً لا تتطابق مع مراحل النمو الفني أو سمات التعبير الفني لمن هم في سنّهم من الأسوياء، فيخلوا نشاطهم التخطيطي من أي قصد تمثيلي، فهو عبارة عن علامات ورموز غامضة غير مترابطة، وتحتوي على مغالطات تصويرية وفيها تضاد بين المدرك الحسي والتصور الذهني، ولكن رغم ذلك فإن لها دلالتها في فهم سيكولوجية هذه الفئة، ويمكن الوقوف على مغزاها وترجمتها.

كما أن هناك عدداً من الأهداف التي يمكن أن يتم تحقيقها من خلال الأنشطة الفنية الفردية، فهناك أيضاً عدد من الأهداف للأنشطة الفنية الجماعية كما تتضح أهمية الخبرة الفنية لدى الأطفال المعاقين بشكل عام في إكسابهم عدد من المهارات والقيم والاتجاهات، منهاأهمية تدريس التربية الفنية المعاقين انها وسيلة ممتازة للتعبير عن المشاعر والأفكار، وتكتشف أنه يعمل بالخامات وليس ضدها، ويتفهم خصائصها بعقله كما تفهمها بحواسه، كما انها وسيلة للبهجة والسعادة في البيئة المحيطة بالطفل.

■ المراجـــــع

١. سليم، أحمد فؤاد حدس المرئي و اللامرئي في الصورة البصرية، (٢٠٠٦ م)، مهرجان الدوحة الثقافي الرابع، الدوحة، قطر .
٢. شاكر عبد الحميد، (٢٠٠٥)، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكلوجية التذوق الفني، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت .
٣. طاهر عبد مسلم ، عبقرية الصورة والمكان .التعبير . التأويل . النقد ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ م
٤. عبد المطلب أمين القريطى العلاقة بين مستويات الإبداعية فى رسوم تلاميذ المرحلة الثانوية وسمائهم الشخصية العوامل الإجتماعية .
٥. عبد المطلب أمين القريطى خصائص رسوم الطفل الأصم فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة من ١٢-٦ سنة .
٦. فراج، عفاف أحمد، (١٩٩٩ م) سيكلوجية التذوق الفني مكتبة الانجلو المصرية، ١٦٥ شارع محمد فريد، القاهرة .
٧. مصطفى محمد عبد العزيز : التعبيرالفنى عند الأطفال ،الأنجلو ١٩٩٤

8. Boston, C. G. (2005). Life story of an art therapist of color. Art therapy.
9. Braden & Walker, quoted in Seels, 1994, p١.
10. Edwards, D. (2004). Art therapy. London: Sage Publications, p.1.
11. Electronic Journal for the Integration of Technology in Education, Vol. No.1, 2001.
12. Heinich, Molenda, & Russell, quoted in Seels, 1994, p١.
13. Joan Platt quoted in Seels, 1994, p١.
14. Mirasol. (2012). Art therapy and eating disorder treatment. Retrieved from
15. Potash, J. S.؛ Ramirez, W. A. (2013). "Broadening history, expanding.
16. Rexer, Lyle (2005), How to Look at Outsider Art, New York: Abrams.
17. Tosatti, B. (2007) Les Fascicules de l'Art brut, UN saggio sull'artista.